أخبرني اللقلق

حدثني من أثق في (لقلقته) عن أبيه عن جدِّه أنه قال: إن ديك الجن الحمصي هو جد اللقالق الأعلى، ولذلك فإن الغيرة الحمقاء العمياء متوارثة في اللقالق إلى اليوم، وأنها لا تفكر ولا تتورع عن قتل الأنثى بأيديها لمجرد الشك في سلوكها فقط، مثلما فعل جدهم ديك الجن حين قتل زوجته (ورداً) ظلماً وعدواناً، بدون تثبت ولا محاكمة ولا شهود ولا شرع ولا قانون.

فسألته، كيف يكون جدكم ديكاً وأنتم لقالق؟!

وكنت في حقيقة الأمر أودّ تكذيبه وإحراجه بهذا السؤال، لكنه أجاب على الفور بجواب لم أملك أمامه صدّاً ولا رداً، وأكد لي جهلي.

فقال:إن ديك الجن الحمصي إنسان، وبعد أن قتل ورداً واكتشف الخديعة التي أوقعه فيها ابن عمه وظلمه لورد اعتراه الجنون وهام في طرقات ومزارع وخرائب حمص، وكان لا يجد طعاماً ولا ماء ولا كساء، يفترش الأرض ويلتحف السماء، حتى رأته جدتنا اللقلقة الأم فأشفقت عليه وآوته إلى عشها وأصبحت تحضر له الطعام والشراب حتى تعلق بها وتزوجها، ونحن ذريته منها، وكل اللقالق التي تراها كانت نتيجة زواجه ذاك.

فأنكرت عليه قوله، وسألته كيف يتزوج إنسان بطائر؟!

لكنه ألجمني على الفور بقوله، مثلما يتزوج الإنسان بجنيّة، فبُهتُّ وسكتُّ، وتذكرت آلاف القصص والروايات عن العلاقات الغرامية التي تجمع بين الإنس والجان وما ينتج عنها من زواج وتناكح وذرية، وآلاف الروايات عن العلاقات السيئة الانتقامية التي تجعل الجان يدخل الإنسان، و(يخابط) به وتجعل (الراقي)

obeikandl.com

يحرق الجان ببصقة، وغير ذلك من الحقائق والوقائع والمسلّمات العلمية المثبتة بروايات الأولين والآخرين.

وأدركت صدقه أكثر حين تذكرت أن طبائع الإنسان تنتقل إلى الحيوان والعكس صحيح، بل إن الحيوانات تتأثر حتى بالشرائع رغم كونها حيوان غير مكلف ولا محاسب، وليست غيرة اللقلق الأحمق، وتطبيقه الأحمق لحد الزنا رغم براءة لقلقته هي المثال الوحيد، فقد قرأنا في كتبنا عن المُهر الذي لم يقرب أمه حين قدموها إليه ليلقّحها، فغطّوا ظهرها حتى لا يعرفها، وانطلت عليه الحيلة، ولكنه بعد أن فرغ منها شم الرائحة فعرف أنها أمه، فهوى على أيره بأسنانه وقطعه ورماه تكفيراً لذنبه، وقرأنا كيف أقامت القرود حدَّ الزنا في قردة، ورغم محاولة بعض المفسرين (زحلقة) الموضوع وأن هذه القرود ما هي إلا جن، لكنني أميل إلى تصديق أنها حيوانات تطبق الشرع المفروض على المسلم، مثلما صدق أحد الباحثين الفرنسيين أن اللقالق تطبق حد الزنا فدخل الإسلام رغم معرفته ببراءة أنثى اللقلق(وخبصه)للبيض وإحضار بيض دجاجة في عش المسكينة.

بل، وأبعد من هذا فقد قرأنا في كتبنا أن الحيوانات تتحدث، مثل البقرة التي أنكرت على من امتطى ظهرها وقالت له: لم نخلق لهذا وإنما للحرث، والذئب الذي قال للراعي، استنقذت هذا فمن ينقذها يوم السبع، والثور الذي تحدث إلى الصبي، وحمد الله وأخبر أن الله بدَّل السنين العجاف بالخصب، وأنه يبلغ رسالة من رسول الله للناس ثم يموت بعدها، والحمار يعفور وقصته مشهورة مذكورة في الكافي وفي كتب السنة أيضاً، ولا مجال للإنكار لأن النقل في كتبنا مقدم على العقل كما يقول علماؤنا الأجلاء، رغم أنها ليست قرآنا يتلى ولا وحياً من السماء.

ولهذه الأسباب وغيرها أدرك العلماء والعقلاء والواعون المتحضرون المثقفون من أبناء الأمة العربية والإسلامية قيمة الحيوان، بل ورفعوه عن منزلة الإنسان وجعلوا له مقاماً عليّاً، وذكّروا الناس بسلوكه وحكمته وعلمه وفضله وعقله للعبرة والعظة، ورغم أن الله كرم بني آدم عن سائر الحيوان، إلا أن هذا لا يمنع أن نجد

خيلاً يملكها أحد المثقفين تصل قيمتها إلى ٧٥٠ مليون ريال، أو ناقة يملكها أحد العقلاء الواعين تصل قيمتها إلى ٣٠ مليون ريال، أو نجد قطة تملكها إحدى الفاضلات بقيمة ١٠٠ ألف ريال، أو صقراً يشتريه عاقل بمليون ريال، أو تيساً يشتريه أحد العلماء الفضلاء بمبلغ ٣٠٠ ألف ريال، وقد رأيت بعيني إنساناً من ذوي الفضل والمعرفة يشتري ديكاً بعشرة آلاف ريال، وهناك الحمام الذي يبلغ ثمن بعضه عشرين ألف ريال، وإذا كان الغرب الكافر يعلي من قيمة الكلاب فمن باب أولى أن يعلي المسلم المثقف من قيمتها ويشتري كلباً سلوقياً بثلاثمائة ألف ريال.

ومن يقول إن الإنسان أولى من الحيوان، وأنه من الأفضل جمع تلك المبالغ من أيدي هؤلاء (المثقفين العقلاء) والاستفادة منها في مشاريع تعليمية وتنموية، أو على الأقل بناء مساكن بها للأسر الفقيرة، ومساعدة وزارة السمسرة العقارية التي أصبحت مندوبة مبيعات للبنوك، نقول له: هل (براطمك) أجمل من (نوق) المزاين؟! .. أم أن في بولك شفاءً مثلها؟! .. هل أنت أسرع من الكلب السلوقي؟! .. أم أنك تجلب السرور مثلما يجلبه الكلب لصاحبه كلما أتى له بأرنب معضوضة؟! .. هل أنت بغيرة اللقلق أم بصدق الحمار أم بشجاعة التيس؟!

فإذا لم تكن كذلك، فاعلم أنه، ومهما كنت إنساناً، لا قيمة لك عند هؤلاء العلماء المثقفين العقلاء الواعين المتحضرين الرائعين!

obeikandi.com